عن ملة ابراهيم لانه يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبي هو البدل او الاعتراض
ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يرفع المقتضي باضمار قولوا قبل نحن له عابدون والا
فما روان كان خلاف الظاهر لا يمنع التصحيح ودفع الانفصال وتنزيله الى مرتبة
الاستيناف والترجيح فلا يتجه عليه انه يكفي لاقتضاء الاول استغناؤه عن الاضمار
كما قال المحقق ويمكن ان يجعل حالا من الله في قوله ومن احسن من الله صبغة بتطهير القلب
والارشاد او حفظ الفطرة احسن لا صبغة حال الخلاص العبادة له ق في شانه
[stain] واصطفائه بين ناس العرب دونكم ينبغي الاختصاص المجادلة بذلك بل يجعل عاما
لمجادلة النصارى في قولهم ليست اليهود على شيء ولمجادلة اليهود في قولهم ليست
النصارى على شيء ولا ينافي العموم قوله وهو ربنا وربكم لان المراد انه لا يختص بقوم
دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ق وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتاء الى اخره اما على قراءة الغيبة فلا يكون الا منقطعا لانه اضراب عن الخطاب الى
الغيبة هو اذا ام تكلم الغيبة من باب الالتفات كما يقتضيه التوفيق بين القراءتين
فان كانت في القراءتين سواء والانكار على تقدير الاتصال والانقطاع بمعنى
ما كان ينبغي والا كلا الامرين من المحاجة والقول بيهودية الانبياء عليهم الصلوة
والسلام واقع ق وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم بل هنا
حيث قال اتحاجوننا واحتج على انكاره بقوله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
وقال ام تقولون ان ابراهيم الاية ق وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله تعالى لمحمد عليه
بالنبوة في كتبهم لا وجه لجعله متعلق بقوله ام تقولون وجعل كتمانهم شهادة الله بنبوة
ابراهيم [illegible] بل الوجه ان يجعل متعلقا بالمجادلة وذلك القول حتى يكون توبيخا لهم
بكتمان الشهادة في باعتبار رفاق اللفظ ق تم ربكما بيته والله اعلم لاتكرير
تاكيد وتقرير للوعيد يعني ان الله اعمالكم ولا ينفعكم اباؤكم ولا تتكلون في الغيبة
على عمل ابائكم بل عن اعمالكم انفسكم ق واسم هنو كالى في ابدان الواجهة سلطو [illegible]
ق وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب اما توطين النفس على انه
يقع المكروه فيكون بعد وقوعه اسهل لان المكروه الغير المتوقع اشد كما ان النعمة
الغير المتوقعة الذ والجواب ان هذه الوجوه انما يحسن لو لم يتبع قوله قل لله المشرق
والمغرب بتعليم الجواب والاولى وجه في التقديم هو التعليم والتنبيه على ان هذا القول
اثر السفاهة فلا يبالي به ولا ينام منه ق عن قبلتهم التي كانوا عليها يحتمل ان يراد به

بيت المقدس

مطلب سيقول السفهاء

البيت المقدس وان يراد الكعبة يعني كان توليتهم عنه لا يخفى بزوالة عودهم اليه
والمقصود الطعن فيهم بان امورهم غير مبنية على وجود موجب ق والقبلة في الاصل
الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة
سمي المكان بالقبلة دون اسم مكان تنبيها على ان التوجه الى المكان لتحصيل هذه الحالة
لا العبادة للمكان والقصد اليه بل القصد الى معبود منزه عن الجهة جعلت هذه الحالة علامة
لهذا التوجه ق وهو الى الصراط المستقيم ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى
بيت المقدس تارة والكعبة اخرى عبارة الكشاف فمن توجيههم الى بيت المقدس
الى اخره واعترض عليه بان هداية الله تعالى من يشاء هداية لسبيل التوجيه الذي هو فعل الله
بل للتوجه واستصعب في ذكر حتى قيل انه خبر هو للهداية المذكورة بذكر مهديها واورد عليه
ان هذا التوجيه يقتضي ان يكون الصراط المستقيم بيت المقدس او الكعبة وليس كذلك بل التوجه
الى ما امر به فغير القاضي التوجيه الى التوجه لئلا يحتاج الى التوجيه ونحن نقول ليس توجيههم
الى الكعبة مرة والى المقدس تارة فعل الله بل توجيههم انفسهم وافتقار التوجيه تنبيها على ان
مناط التكليف هو صدور الافعال الاختيارية ق اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم
الى اخره في الكشاف ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ويحتمل كلامه هذا التوجيه
بان يجعل الجعل العجيب جعل قبلتهم افضل القبل او جعلهم مهديين الى الصراط المستقيم ووجه كونه عجيبا
انهم صفوا انبياء اسم لا تخص بذلك كلام المحقق التفتازاني قال مراد الكشاف ان ذلك اشارة
الى مصدر جعلناكم امة وسطا اي ذلك الجعل جعلناكم امة وسطا فالكاف مقحم اي ما كان لازم في
لغة العرب وغيره ثم اثنى عليه واحتج الزمخشري فقال هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام ق كسائر
الصفات التي يوصف بها الاسماء التي طرأ فيه معنى الصفة ووصف بما يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث وهذا منقوض بزيد هذا والزيدان هذان والزيدون هؤلاء وبهذا
الرجل والرجلين هذين وهؤلاء الرجال ق علة لجعلهم انهم انتقلوا بالتاهيل لم يذكر معنى شهادة
الرسول عليهم في هذا التوجه ولعل شهادة الرسول عليهم ما كان يمدح به المؤمنين ويثني عليهم الذي
يعرف بما ذكر من آيات العالمين المخلصين على تفاوت درجاتهم ونحن نقول والله تعالى اعلم جعلهم
امة عدلا او خيارا لجعلهم كانبياء بني اسرائيل عليهم السلام في تبليغ الاحكام ولاستنباطها
بالاجتهاد الذي هو فيهم كالوحي في انبياء بني اسرائيل الكتب والسنة شهيدا على صحة
ما ياتون به فكما ان في الاية دليل الاجماع كما ذكر فيه دليل القياس ق اي الجهة اشارة
الى حذف الموصوف من الموصول وهو على تقدير ارادة القبلة التي كانت بجهة وعلى تقدير

ليكونوا شهداء على الناس حاكمين
بانهم المغفلون او الاشقياء العاصون
ويكون الرسول بابلغهم [illegible]

Copyright © King Saud University